إشراف /فاطمة رشاد

(حافة الأنس) مسلسل رمضاني يلقي الضوء على النسيج الاجتماعي لمدينة عدن

عدن / متابعات:

تقدم فرقة خليج عدن المسرحية 30 مسرحية قصيرة يومياً خلال شهر رمضان الفضيل، من خلال مسلسل مسرحي بعنوان (حافة الأنس)، حيث تدور أحداث المسرحيات القصيرة في حارة عدنية وهمية أطلق عليها المؤلف اسم (حافة الأنس)، سكان حافة الأنس هم القاسم المشترك بين كل حلقات المسلسل حيث يعرض المسلسل نوادرهم اليومية وكل يوم لهم حكاية مختلفة.

تكمن الفكرة الجديدة في هذا العمل في تقديم مسلسل يومي لنفس الشخصيات ولكن بشكل مسرحيات قصيرة.

يلقي المسلسل الضوء على النسيج الاجتماعي المتنوع لمدينة عدن من خلال شخصيات مختلفة فبجانب الشخصيات العدنية المتعددة في العمل هناك شخصية (بو محضار) الحضرمي الظريف صاحب دكان الحافة، و(عبده اللحجي) خفيف الظل صاحب محل الخضروات، كذلك من شخصيات المسلسل المميزة (رخصانة) البهرية والحجة (شكرو) الصومالية اللتان تشكلان بجانب الشخصيات الأخرى النسيج الاجتماعي المتنوع الذي يميز مدينة عدن دون سواها.

يحاكي المسلسل عدن 2012 والسلبيات التي طرأت على المدينة خلال العام الماضي، ويحكي حنين المدينة لعصرها الذهبي والمدني حيث دائماً ما يقارن أبطال العمل الحاضر بالماضي ويتأسفون لما آل إليه حال الحافة.

تمت كتابة نصوص العمل في ورشة لكتاب السيناريو تحت إدارة المخرج (عمرو جمال) حيث قام بكتابة العمل 8 كتاب من شباب مدينة عدن.

وقامت بغناء مقدمة المسلسل الفنانة الكبيرة أمل كعدل الذي يمثل لها هذا المسلسل بمثابة العودة إلى الغناء وهي المرة الأولى التي تغني فيها لتتر مسلسل، الأغنية هي إعادة توزيع لأغنية الفنان الكبير عوض أحمد (ليلّة الأنس) من ألحان الملحن الكبير (أحمد بن غودل) وكتب كلمات أغنية المسلسل بتصرف الفنان معاذ خان.

يعرض العمل طوال شهر رمضان على قناة السعيدة، وهو من إخراج عمرو جمال.

أحد أشهر معالم عدن التاريخية

صهاريج عدن .. بنيت في الألف الأول قبل ميلاد المسيح

الملكة بلقيس أمرت ببناء السدود لخزن مياه الأمطار وتصريفها

الإهمال وعدم الاكتراث سيؤديان إلى طمس هذا المعلم التاريخي

صهاريج عدن تعرف بصهاريج الطويلة، وهي عبارة عن منظومة مصارف مائية بنيت في الجزء الجنوبي من المدينة لتصريف مياه الأمطار من على هضبة جبل شمسان وانحدارها ثم توجيهها بعد (فلترتها) أي حجز الأحجار والطمى المتساقط مع تلك الشلالات بواسطة الدروب السبعة الموجودة على الهضبة .. وتصريفها على طول القناة وصهاريجها للاستفادة من مياه الأمطار.

وقد اشتهرت اليمن قديماً ببناء المنشآت المائية والسدود الضخمة وقنوات الري ذات الطابع الفريد، كما يؤكد ذلك النقش المودع في متحف اللوفر بباريس بالمسند الحميري.

وكان لنا لقاء مع الأستاذ / خالد عبدالله رباطي مدير الصهاريج. لنعرف الكثير والكثير عن تاريخ الصهاريج ذلك المعلم التاريخي الشامخ الذي يذهل كل من شاهده ونعرف كيف تم بناؤه وكم هو عمر هذا المعلم وأسئلة كثيرة نبحث لها عن إجابة .. فإليكم أعزائي القراء هذا الاستطلاع الذي يحوي مجموعة قيمة من المعلومات التي نحن بحاجة لمعرفتها.

والأستاذ/ خالد رباطي قال: اختلف الباحثون حول التحديد الزمني / الدقيق لفترة بناء الصهاريج، وهناك مصدر يشير إلى أن الملكة بلقيس ملكة سبأ جاءت إلى عدن في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وعندما شاهدت أن مياه الأمطار لا يستفاد منها وتذهب إلى البحر أمرت ببناء السدود لخزنها وتصريفها ثم جاءت دولة حمير (115 قبل الميلاد - 525م) على أنقاض دولة سبأ فوجدت أن معظم هذه السدود قد دمرت فقامت بتوسيعها حتى أصبح عددها يقارب الخمسين .. ومايؤكد عودة هذه الصهاريج إلى العصر الحميري وما قبله هو الطابع الممائل للأصل الحميري في مناطق أخرى من اليمن.

حيث اشتهرت اليمن قديماً ببناء المنشآت المائية والسدود الضخمة وقنوات الري ذات الطابع الفريد.

واستعرض كثير من المؤرخين في كتاباتهم صهاريج عدن وماتؤديه من وظيفة ومنها المعماري الفريد فقد ذكرها الهمداني في القرن العاشر الميلادي في مؤلفاته وكذا كامل المقدسي موحياً بوجودها في وقت مبكر من تاريخ المدينة، والرحالة ابن بطوطة الذي كتب عن زيارته لعدن عام 1329م وابن المجاور وابن الديبع وغيرهم من مشاهير المؤرخين في القرون الماضية.

الصهاريج بين نهوض وإهمال

وأضاف: استمرت حمير حتى مجيء الإسلام ومنذ تلك الفترة مروراً بالدولة الإسلامية وتعاقب الدويلات اليمنية على حكم عدن وحتى العهد البريطاني مرت الصهاريج بفترات نهوض وإهمال، ففي فترة الصليحيين (1047/ 1137م) أضيفت إلى احد الصهاريج (القبة) ذات الطابع الإسلامي في عهد الملكة أروى.

ويقال إنها كانت تستخدم ذلك الصهريج كمستحم خاص بها هي وحاشيتها.

حاجة الجيش البريطاني للمياه

وقال: عند الاحتلال البريطاني لعدن في 1839م .. لحاجة الجيش البريطاني للمياه حيث كان يواجه مقاومة في طرق قوافل الماء بين الحين والآخر من القبائل، فكر الإنجليز في الاستفادة من هذه الصهاريج وترميمها على أن تكون مصدر ماء تعول عليه احتياجاتهم واحتياجات المدينة.

وأوكل البرجدير كوجلان (المقيم السياسي البريطاني) مهمة ترميم الصهاريج لمساعدة الكابتن بليفر، وهذا ماجعل البعض يدعى بأنه مكتشفها.

وامتدت فترة الترميمات تلك من (1854حتى فبراير 1899م) وتم خلالها ترميم وإبراز (18) صهريجاً.

اليمنيون القدامى وعبادة الثالوث

وخلال حديثنا عن تاريخ هذا المعلم الرائع تحدث قائلاً:

أثناء عمليات الترميم عدل المهندسون البريطانيون في المخطط الأصلي لشبكة المصارف (القناة) وذلك بغرض خزن أكبر كمية ممكنة من المياه، مما عطل هدفها فتحولت من مصارف إلى خزانات للماء.

وأكبر هذه الصهاريج اتساعاً ما سمي بـ(بليفر) ويقع خارج سور المجموعة ويتسع لأربعة ملايين جالون تقريباً ومنه ينحدر الماء إلى السائلة الرئيسية ومنها إلى البحر، يليه من حيث السعة صهريج (كوجلان) ويقع وسط المنظومة، وتبلغ سعته ثلاثة ملايين ونصف مليون جالون تقريباً، ويوجد في قاع هذا الصهريج (نحران) في اتجاه كوكب الزهرة لذبح القرابين للآلهة في مناسبات الجدب والجفاف كذلك لو تفحصنا في صهريج (ابو سلسلة) لأمكن ملاحظة محرابين باتجاه الشمس، ومعروف عن اليمنيين القدامى ديانتهم في عبادة الثالثون (القمر والشمس والزهرة) أما باقي الصهاريج فتختلف في أحجامها مابين المتوسط والصغير ويبلغ إجمالي سعتها عشرين مليون جالون.

الأهمية التاريخية الوظيفية

وقال: على الرغم من العمر الطويل لصهاريج عدن منذ العصر الحميري وما قبل، الا انها مازالت صامدة وتؤدي وظيفتها إلى يومنا هذا ويعود ذلك إلى صلابة صخورها البركانية، وإلى المادة المستخدمة في البناء والتي أكسبتها من القوة والصلابة ما ساعدها على مقاومة عوامل التعرية الطبيعية.

وهذه المادة من الرماد البركاني المختلط بمادة النورة مع (الهيلسن والنيس) تشكلت تحت حرارة وضغط عاليين.

كما تقوم الصهاريج بحماية المدينة من فيضانات السيول الموسمية وذلك تلقيها من أعمالي الهضبة، وتخفيف اندفاعاتها وأضرارها على منازل المدينة.

بالإضافة إلى وظيفتها التقليدية وهي خزن وحفظ الماء وتصريف مافاض منه إلى البحر.

كما تقوم الصهاريج بتغذية الآبار الجوفية للمدينة من خلال فتحات خاصة صممت في قاع كل صهريج لذلك الغرض.

ومن ذلك يمكن ان نستخلص بإيجاز تطور خدمات المياه المقدمة لمدينة عدن، فبعد ان كان اعتمادها في الماء على الآبار الجوفية ومخزون الصهاريج من مياه الأمطار، انتقلت إلى مرحلة جلب المياه من أماكن تقطير وتحلية مياه البحر بالمدينة وعرفت (بمياه اليمنية).

وفي الفترة 1924/ 1929م نجحت الحكومة في جلب كميات وافرة من المياه العذبة من الشيخ عثمان عرفت (بمياه الآبار الإرتوازية).

وأخيراً وليس آخراً أود أن أتحدث عن بعض المعوقات التي نعاني منها كإدارة في الصهاريج وتكمن في الآتي:

انعدام النظافة.

المياه منقطعة باستمرار حتى سقطت الأزهار وجفت.

انعدام المظهر الجمالي.

عدم وجود ميزانية من الدولة لتشغيل الصهاريج.

أصبحنا نستعين ببعض الأفراد الخريجين لحراسة الصهاريج ونظافتها ونقوم بإعطائهم أجوراً رمزية من دخل الزائرين أن وجدوا.

وأتمنى ان تصل رسالتي إلى كل القائمين والمسؤولين عن هذا المعلم التاريخي المهم بلفت الإنتباه إليه حتى لا يطمس بسبب الإهمال وعدم الإكتراث ...!!!

قصص قصيرة

سماح تمام

1- رجل وسيارة

الساعة الواحدة والنصف فجرا. نسمة باردة جعلتها ترتجف. قامت لتغلق النافذة. رأت رجلاً يتحرك بصعوبة شديدة حول سيارة واقفة أسفل العمارة المواجهة لها ويمسح السيارة.

عندما دققتْ النظر تبينت أنه جارها الذي لا تكاد تراه سوى خمس أو ست مرات في العام. لم تردْ إحراجه، رجعت برأسها إلى الوراء قليلا.

ينقل قدميه بصعوبة ويمسح سيارته، عيناها تلتهبان. الرجل تجاوز الستين، ولم ينجب. ما الذي جعل قلبها يدقّ بسرعة وما الذي جعل عينيها تلتهبان بدمعتين مالحتين رفضتا أن تطفرا؟

هل رأت نفسها في الواحدة والنصف من فجر يوم ما وهي تنقل أقدامها بصعوبة شديدة ممسكة بقماشة وتدور بها بصعوبة أشد حول سيارتها؟

ربما!

2- ثلاث سيدات

قال لها المشرف على رسالتها: اذهبي إلى هذه المصحة النفسية فقد تجدين بها من الحالات ما يساعدك في إعداد بحثك. ذهبتْ الباحثة الشابة، واختارتْ ثلاث حالات على أمل أن يكون في حديثهن شيء من التعقل.

طرقت الباب بحذر، وانبعث صوت من الداخل يأذن لها، فولجت إلى الحجرة وجلست تنصت إلى محدثتها وهي تقص حكايتها:

- دائي الوحيد هو سنوات عمري، فهي تعاندني. كنت أسير وراء اليقين ووراء الخرافة بالثقة نفسها. وعندما أخبروني أن هناك سيدة تجعل النساء حوامل عندما ينظرن إلى عينيها، ذهبت ونسيت أنه لم يكن بي داء لكي أذهب لها.

لم يكن عندي اختيار أو حرية اتخاذ قرار، وعندما رحل جنيني قلت لأمي: اذهبي لنساء القرية وأبلغيهم أنني عدت خالية الوفاض. ومع كل يوم يرحل أتذكر رحمي الخالي وأجد بداخلي طاقة حقد أودّ معها أن أنزع أفواه الأطفال من أثداء أمهاتهم، وأشعر أن كل نساء الأرض لسن جديرات بأطفالهن وأنني وحدي الأحق.

لم أكن أدري على من أصب غضبي، ولم أجرؤ أن أبوح بما في داخلي لأحد، فلم أجد سوى التحدث مع نفسي. كنت أجيد التحدث معها، فظنوا أن بي مسا من الجنون وأتوا بي إلى هنا. كنت أحيانا أصرخ ويشقّ صراخي الفضاء ليصل إلى القمر لعله يتنازل ويرد لي طفلي الذي توهمته جالسا فيه.

تركتها السيدة وذهبت إلى النافذة تتطلع إلى السماء وتهمهم بكلمات غير مفهومة، فانصرفت الفتاة إلى الحالة الثانية، وجلست تنصت لصاحبتها:

- كنت دائما أحذّر ابنتي من النار، وكان التحذير يذكرني بعلبة الثقاب التي حرصت دوما أن أنقلها معي من حياة إلى حياة. كان والدي يخبرني أن النار مثل الأيام لا يمكن الاطمئنان لها أو الوثوق بها.

كنت أحمل نفسا ثائرة وكانتْ الثقاب قريبة مني أشعلها وقتما أشاء. كم حذروني من النار، ولكنني كنت أصمّ أذني وأسير معصوبة العينين إلى العود أشعله وتشتعل معه قطعة مني.

انظري.. العلبة ليست فارغة تماما. كلّ الأعواد بها ولكنها لم تعد صالحة، فما سبق اشتعاله لن يشتعل ثانية ولن يخلف وراءه سوى رماد مثل رماد الذكريات والندوب التي بقيتْ في قلبي وفي روحي بعد كل عود أشعلته.

يا ابنتي.. قتلني الانتظار وجعلني أشعل في كل يوم من ألمي ووحدتي وشوقي عود ثقاب.

أتمتْ حديثها وأشاحتْ بوجهها عن الفتاة وذهبت تفتح حقيبتها وتخرج منها مجموعة من أعواد الثقاب، تتحدث معها وتناجيها مناجاة الحبيب.

طرقتْ باب المرأة الثالثة، فوجدتها تتأمل قلّامة أظفار وضعتها أمامها، ودون أن تسألها بادرتها السيدة بالحديث:

- أنا بإرادتي قلمت أظفاري، كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بمن أحب. كنت كالفرس الجامح، وعندما كدت أن أفقده اشتريتها، وأصبحت كلما سمعت حفيف أقدام الفرس يقترب، أمسك بها لأنزع بعض الأظفار التي قد يفقدني وجودها إياه. ويوما بعد يوم، صرت مثل هرة تآكلت مخالبها فلم تعدْ تجد ما تدافع به عن نفسها.

لم أكنْ أريد سوى ما يريده هو، ولم أكن أعرف أنني عندما أصبح مقلّمة الأظفار هكذا سوف أفقد أيضا جنوني واندفاعي في حبه، فالفرس لم يكن جامحا في غضبه فقط ولكنه في حبه كان أشد جموحا.

لم أعد أعرف أيهما أصدّق وأيهما أريد: من كنت أم من أصبحت.

توقفت المرأة عن الحديث ونظرتْ إلى الفتاة نظرة فاحصة ثم قالت: هل تستطيعين أن تعيدي أظفاري هذه إلى أصابعي مرة أخرى لأعود كما كنت؟ انصرفت الفتاة تاركة خلفها امرأة تحاول دون جدوى أن تعيد أظفارها، ومع كل محاولة فاشلة تلقي باللوم والغضب على قلامة الأظفار.

أنهت الباحثة الشابة مهمتها، وفي طريق العودة شردت وراحت تسأل نفسها: أي قدر قاد هؤلاء السيدات الثلاث إلى ذلك المكان وأبقانا نحن خارجه؟

مزقت أوراقها وابتسمتْ ساخرة وأخرجتْ من حقيبتها أعواد ثقاب.. بعضها سبق اشتعاله.

فنون البيان البلاغي في الصور الجمالية للاستعارة

إعداد/ إدارة الثقافة

فإن المستعار منه هو :كشط الجلد عن نحو الشاة ، والمستعار له : كشف الضوء عن مكان إلقاء ظلمة الليل. فيكون حال النهار حينئذ كحال الشاة تظهر من الجلد وتخرج من الإرهاب ويترتب على ذلك ختام الآية (فإذا هم مبصرون) ولا يترتب عليه (فإذا هم مظلمون) .

ومن الأقوال الأدبية النثرية قولهم :(كان فلان أكتبَ الناس إذا شرب قلمه من دواته ، أو غنى فوق قرطاسه) ومن الشعر قول الشاعر :

وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لاتنفع
ولئن نطقت بشكر ربك منصحا
فلسان حالي بالشكاية أنطق
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرى أفراش الصبا ورواحله

فقد شبة المنية بالسبع (المضمر في النفس) ورمز له بشيء من لوازمه وهو (الأظفار) على سبيل الاستعارة المكنية .

وفي البيت الثاني شبه (الحال) بإنسان وأثبت القرينة وهي اللسان .على سبيل تخيل المكنية . وفي البيت الثالث شبه (الصبا) بجهة من جهات السفر .

والسكاكي يرى أن الاستعارة المكنية في جعلها : (لفظ المشبه المذكور المستعمل في المشبه به بادعاء أنه عينه)

فالمكنية هي مالم يصرح فيها بلفظ المشبه به، المحذوف المستعار للمشبه إليه بذكر شيء من لوازمه. عكس التصريحية .

3 - وهناك تقسيم للاستعارة من حيث الترشيح والتجريد والإطلاق :

فيعرف البلاغيون ما يسمى بالاستعارة الترشيحية : وهي ماذكر معها ملائم المشبه به في الصورة البلاغية مثل :

خُلقُ فلان أرقّ من أنفاس الصبا إذا غازلت أزهار الربا .

فقد أتينا بقرينة للإنسان المشبه به والمستعار لتصوير (الصبا) في الاستعارة المكنية ، ثم تأتي الاستعارة الترشيحية في قولنا : (غازلت) فقد ذكرت لتلاءم المشبه به وهو الإنسان في نفس تصوير عمل الصبا في الربا (استعارة مكنية)

ويعرف البلاغيون الاستعارة المجردة : وهي ما يذكر معها ملائم المشبه .

مثل قول البحتري في المدح :

يؤدون التحية من بعيد إلى قمر من (الإيوان باد)

فالاستعارة هنا في (قمر) التصريحية مع قرينتها السابقة عليها المتعلقة بالمشبه وهو الممدوح (يؤدون التحية) ثم يرشح للصورة بأن (القمر) من (الإيوان باد) في استمرار للصورة البلاغية المجردة الجديدة للقمر بالإنسان . فالاستعارتان مستقلتان وهو ما يطلق عليه البلاغيون (التجريد) .

ثم يعرف البلاغيون الاستعارة المطلقة : وهي ماخلت من ملاءمات المشبه به أو المشبه .

وضربوا لذلك أمثلة منها :

(إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) فالصورة هنا ليس فيها مايلائم أحد الطرفين المشبه به أو المشبه وتسمى (مطلقة)

ومنها قول الشاعر قريط بن أنيف :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه زرافات ووحدانا

فقد خلت الصورة الاستعارية مما يلائم الطرفين .

4 - الاستعارة التمثيلية :

وتعريفها : هي تركيب بياني بلاغي استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

ومنها تلك الأمثلة :

يقال لمن يريد بناء بيت مثلا قبل أن يتوافر لديه المال :(قبل الرماء تملأ الكنائن)

ويقال لمن يلح في شأن لايمكن الحصول منه على غاية :(أنت ترقم على الماء).

قال الشاعر لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفره :

عاد السيف إلى قرابه وحل الليث منبع غابه

ويقال لمن لم يرزق الذوق الرفيع لفهم الشعر الرائع:

ومن يك ذا فم مرّ مريض
يجد مرا به الماءَ الزلالاَ

وقول الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم .

همس حائر

فاطمة رشاد